Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظننا بهم خيرًا من الدهر حِقْبة ... فكانت قصارانا بهم خيبةُ الظن
صبرنا وأشهدنا الأنام عليهم ... إلى أن رَمَونا بالمهانَة والجبن
ثلاثين عامًا بعدها سبعة خلت ... طوال الليالى السود حالكة الدجن
عواصفُ بأس ينشدها النيل تحتها ... نقمتُ الرضا حتى على ضاحك المُزْن
سَقونا بها مُرًّا من العيش آجنا ... ويا ليتهم لم يرهقوا الناس بالمَنّ
فإن تُنصفوا أبناء مصر فمِنّةٌ ... لكم أبدًا نُثنى عليها بما نثنى
وإلّا رددناها عليهم كريهة ... وللدهر شأن لا يُقاس على شأن

رثاؤه لمحمد فريد

ولما جاء نعى الزعيم محمد فريد فى منفاه (نوفمبر سنة ١٩١٩) - وكانت مصر فى إبان الثورة - رثاه بقصيدة مؤثرة تفيض وطنية وبلاغة قال:

سَلُوا جفنَ عينى ما له بات ينزفُ ... وعهدى به إن سُمْتُه الدمعَ يأنفُ
ويا رُبَّ همٍّ يملك النفسَ بالأسى ... ويعدو على العين الجمود فتذرف
وما أنا! ما دمعى! وفى مصر أنّه ... بها الطير نوح والغمائم كُّف[1]
بكين غريبًا طوّح البينُ دارَه ... فلا العَوْدُ مأمول ولا الدارُ تعرف

* * *

وما أنكرتْ مصرُ ابنها فَنَبتْ به ... ولكنه دهرٌ على الحر يُجْنِفُ[2]
ثوى غربةً، بعد المعاد قرارُها ... فيا طول ما يستشرف المُتشوّف
وكنا حسبنا شُقةَ البين تنطوى ... فيأوى إلى مِرباعه المُتصيِّف[3]
وأطمعنا فى الملتقى لمعُ بارقٍ ... من السِّلم فى ليل الحوادث يَخْطف
فلم نر سلمًا ينتهى النأى عندها ... بناءٍ ولا حتمَ الردى يتخلَّف

* * *

بعينىَ من نادى مناديه للنوى ... فَوَدّع لا يأنِى ولا يتوقَّف

(١) وكف: مرسلات بمائها.
(٢) أجنف: جار وعدا.
(٣) المرباع: المكان ينبت فى الربيع؛ والمتصيف: المصطاف.